وكان اسمر جسيما طوالا جميلا قد وخطه الشيب نقش خاتمه لا اله الا الله وخاتم اخر كن من الله
على حذر ولما بويع له سلم عليه بالخلافة عمه سليمان بن المنصور والعباس بن محمد عم ابيه وعبد الصمد بن علي
عم جده بالخلافة وزوجه زبيدة اسمها ام جعفر وزبيدة لقب لها وهي بنت جعفر بن المنصور
حدث له منها محمد الامين ثم تسرى مراجيل فولدت له المامون عبد الله وتسرى ماردة
حدث له منها محمد المعتصم وجملة اولاده هولاء وصالح ومحمد وابو عيسى والقسم وعلي واسحق
وابو العباس وابو ايوب وابو احمد وابو علي وكان له بنات الواحدة منهن بعد عشرة خلفا
كلهم لها محرم ه وكان وزيره يحيى بن خالد بن برمك وابنه جعفر والفضل ثم نكبهم في سنة
سبع وثمانين وقتل جعفرا ولم يزل يحيى والفضل محبوسين بالرقة حتى ماتا مات يحيى سنة تسعين
والفضل سنة ثلاث وتسعين واستوزر بعد البرامكة الفضل بن الربيع ويقال دفع
الخلافة الى علي بن يقطين وغلب على امره اسمعيل بن صبيح حتى مات وكان حاجبه بشر بن
ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك وقيل الفضل بن الربيع وكان قاضيه في الجانب
الغربي نوح بن دراج وحفص بن غياث في الشرقي وقيل والحسن بن الحسن العوفي ثم عمرو
بن عبد الله المسعودي ويقال ان محمد بن سماعة وشريك بن عبد الله وعلي بن حرملة تولوا القضا
في خلافته ه وامه الخيزران وهي ام اخيه وكان متابعا للحج والغزو وبنى المصانع والقصور
في طريق مكة والمدينة ومنى وعرفات وكانت امراته زبيدة تريد ان تقدم عليه في
كل شي من جد وهزل والاثار المحمودة ما يقصر عنه الوصف وهي اول من عمل في الاسلام
آلة الذهب والفضة المكلل بالجوهر واتخذت رفيع الوشي واول من عمل القباب من الفضة
واول من اتخذ قميصا من اللولو مكللا مفصلا بالجوهر الاخضر والاحمر والجباب المرصعة
بالجوهر وشمع العنبر ه تنبيه ه قيل اهديت الى الرشيد جارية فاعجبته فامر
قيمة جواريه باصلاحها فادخلتها عليه عروسا فبات معها ليلته فلما اذن المؤذن الصبح حركها
فاذا هي ميتة فاسف عليها وامر الشعرا ان يرثوها ه قيل وورد على الرشيد كتاب
من خراسان ويحيى بن خالد بين يديه فذكر فيه ان الفضل بن يحيى تشاغل بالصيد وادمان
اللذات عن النظر في امور الرعية فلما قراه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له اقراه واكتب اليه
بما يردعه فكتب اليه على ظهر ذلك الكتاب حفظك الله يا بني قد انتهى الى امير المؤمنين ما انت عليه
من التشاغل بالصيد وادمان اللذات فانكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى
ما يزينه لم يعرفه اهل دهره الا به ثم كتب في اخره هذه الابيات ه

انصب نهارك في طلاب العلى • واصبر على فقد لقا الحبيب
حتى اذا الليل دنا مقبلا • واستترت فيه عيون الرقيب
فقابل الليل بما تشتهي • فانما الليل نهار الاديب
كم من فتى تحسبه ناسكا • يستقبل الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل استاره • فبات في لهو وعيش خصيب

قيل

قيل فلما ورد على الفضل الكتاب لم يفارق المسجد الى ان انصرف من عمله ه قلت
وقاتل الله يحيى ما اقبح هذا التاديب الذي لم يامره فيه بتقوى الله سرا وجهرا ولكن
قد سلط الله عليهم حتى اباد هم بسبب نقمة النبيه صلى الله عليه وسلم مراعات
طالما اغتربه فقتلهم بعد ان اقاموا في الوزارة سبع عشرة سنة وقتل جعفر وهو
ابن تسع وثلاثين سنة ه قيل لما حدث بالبرامكة ما حدث دخل سلام على يحيى
بن خالد وقد هتكت الستور وجمعت الامتعة وقال يا ابا سلمة هكذا يوم القيمة
تنبيه ه قيل ان يحيى بن معاذ كان بينه وبين البرامكة مودة فلما اصابهم سخط
هرون واساهم بمال كثير فقال له الرشيد وهو اخ له من الرضاع كيف امير المؤمنين
لك قال كالاب الشفيق والام الرفيقة قال فوالله ما شكرت ذلك منه قال وما
الذي كفرت منه يا امير المؤمنين فاعتذر اليه فيقبل او اعتذر عليه فاقتل قال
اعنت علي اعدائي ووجهت اليهم بالاموال سرا مني قال لا والله ولئن اخر من السما
فانقطع اهون علي من ان اعادي امير المؤمنين او اوالي اعاديه ولكني كنت في ناحية القوم
وكانوا لا يدعون بري والاحسان الي وامراتي جارية الفضل وامراتي بازية جعفر
ودابتي من دوابهم وبساطي من فرشهم وما تقع عيني على شي في بيتي الا وهو من مالهم
ورايت اذ اوقعوا في هذه المصيبة من سخط امير المؤمنين ان ابر الضعفا من بيتاتهم
والاطفال من ذراريهم ما يقوتهم فيدفع اسم الحاجة عنهم وما حصلت ذلك الا
بالدين الثقيل فان كان هذا ذنبي فانا اعتذر منه واسالك ان تتفضل علي بالصفح
عنه فقال له الرشيد لله ابوك لقد حمد امير المؤمنين ما كان منك وشكرك ما
فعلت وامر لك بخمسين الفا بارك الله عليك فنعم مولى الصنيعة انت اذ شكرت
وحمت بما احب عليك منها ه تنبيه ه قيل وكان يحيى بن خالد قبل نكبتهم طاف
بالكعبة وتعلق باستارها وجعل يقول اللهم ان ذنوبي عظيمة لا يحصيها الا انت
ولا يعرفها سواك فان كنت معاقبي فاجعل عقوبتي في الدنيا ولو احاط ذلك بسمعي
وبصري ومالي وولدي حتى يبلغ رضاك فما مضت تلك السنة حتى اصيبوا ه
وتوفي هرون في جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله خمس واربعون
ولايته ثلاث وعشرون سنة وقد عقد لولديه محمد الامين وعبد الله المامون
وصلى عليه صالح ودفن بطوس ه ثم قام بالامر ولده محمد بن هرون الامين
في تاريخ موت ابيه وكان مولده بالرصافة سنة احدى وسبعين ومائة في
شوال وامه ام الواحد بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور لقبها ابو جعفر زبيدة فغلب
لقبها على اسمها وهي اول من اتخذ قميص اللولو مفصصا بالجوهر الاحمر والاخضر والالات
المرصعة بالجوهر واول من اتخذ شمع العنبر واول من اتخذ في الاسلام الة الذهب
والفضة المكللة بالجوهر وكان طويلا جسيما حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين

الامين

Copyright © King Saud University